نداء

ليوسف غصوب

في نداء البواخر الذاهباتِ ... دعوةٌ للشرودِ ، والإفلات
من حياةٍ ضئيلةٍ تتفانى ... في عقيم المنى ، وفي الحسراتِ !
سمعت نفسي النداء ، ماء ، ... مستطيلًا ، ممزّجَ النبراتِ ،
فانثار النداء ، من كلّ صوبٍ ، ... صورًا في المواطن القاصياتِ ،
وحنيناً الى غريب نجومٍ ، ... وطيوبٍ غريبةِ النفحاتِ ،
وانعتاقٍ من القيود الدوامي ، ... وانتشارٍ كالريح في الفلواتِ ،
وانفراجِ الآفاق ، كلّ صباحٍ ، ... عن دُنًى من عجائب الكائناتِ ؛
كلما أخلقَ الماء جمالًا ... جَدَّ منه روائعٌ في الغداةِ !

***

يا نداء دَوَّيه يتوالى ... في ضلوعٍ ، من الاسى ، خافقاتِ ،
لستَ ، في مهجتي ، ترنّ وحيدًا ؛ ... كم نداء في يقظتي وسُباتي !
كلّ يومٍ ، تُصيخ نفسي لصوتٍ ... هابطٍ من عوالمٍ خافياتِ ؛
فهي تهفو الى المنادي ، وترقى ... كبخورٍ اليه ، او كصلاةٍ .
أترى هذه النفوس الحيارى ... في اغترابٍ عن عدنها ، مبعداتِ ؟
فالى عَدْنها تذوب اشتياقاً ، ... وحنيناً الى قديم الحياةِ !